Scientific Journal
University of Saba Region
ISSN :2709- 2747 (Online)

المجلة العلمية
لجامعة إقليم سبأ
ISSN :2709- 2739 (Print)

النقد الثقافي وأدبية النص «قراءة في نقد النقد»

Cultural Criticism and the Text Literariness: A Study in Criticism of Criticism

محمد أحمد غالب العامري [1]
Mohammed Ahmed Ghaleb Al Ameri

المجلد(8) العدد(2) ديسمبر 2025م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.138

(1) أستاذ الأدب ونقد- جامعة إقليم سبأ
عنوان المراسلة : Alamry_1971@yahoo.com

الملخص:

يحمل النص الأدبي قيمًا جمالية تكمن/تنبث في/من مكونات الفن الأدبي: البنية، والأسلوب، والإيقاع، والصور الفنية، واللغة الشعرية...، تلك المكوّنات هي التي تمنح النص فرادته وجماله الفني. والتعامل النقدي معه ينطلق – حينئذٍ – من قيم معيارية، من خلالها يتم تقييم النص الأدبي من حيث: جودة الصياغة والبناء، والأصالة، والابتكار، والالتزام بقواعد الفن الأدبي. غير أن ظهور النقد الثقافي أعاد صياغة العلاقة بين الأدب والمجتمع، ووسّع مجال القراءة النقدية للنص توسعًا كبيرًا على حساب أدبية النص وجماليته الفنية. هذا البحث ركز على مأزق النقد الثقافي فيما يتعلق بجمالية النص، وفقدانه أو إغفاله للمركزية الأدبية في تناوله للنص، وقد جاء في محورين: الأول: تناول بإيجاز مفهوم النقد الثقافي، ونشأته، ونبذة يسيرة مما قيل من المآخذ التي أخذت عليه بعامة. والثاني انصب في بيان واقع النقد الثقافي مع القيم الجمالية في النص الأدبي، ومظاهر ذلك وأسبابه، وما الذي ينبغي إزاء ذلك. وقد توصل إلى نتائج أهمها:

- لكي يكون منطقيًا بقاء النقد الثقافي في حيزه الحقلي الحالي (دائرة النقد النصوصي الأدبي أو اللساني) ينبغي أن يعتمد منهجًا متوازنًا يجمع بين البعدين: كشف الأنساق الثقافية، والاهتمام بالقيم الجمالية والمعيارية الأدبية للنص.
- النقد الثقافي في صورته الحالية ينبغي أن يعزل عن/من دائرة أنواع النقد الخاصة بالنص الأدبي، وألا يعد أحد علوم الأدب أو اللغة وحقول الألسنة، بل مثله في ذلك مثل التاريخ وعلم الاجتماع، ونحوهما.
- يتحتم على الدرس العربي أن يعيد النظر في أدوات النقد الثقافي ومنهجه، وتوطين النظرية في السياق العربي، مع الاستفادة من التجربة الغربية، لكن دون تبعية مفرطة.

والمنهج الذي اتبعه البحث هو المنهج الوصفي، فهو الأنسب مع طبيعته.

الكلمات المفتاحية: النقد، الثقافي، أدبية النص، الجمالي.

Abstract:

The literary text carries aesthetic values that lie within the components of literary art: structure, style, rhythm, imagery, and poetic language. These components are instrumental in granting the text its uniqueness and artistic beauty. Critical engagement with the text is thus grounded in normative criteria through which the literary text is evaluated in terms of the quality of its composition and structure, originality, innovation, and adherence to the principles of literary art. However, the emergence of cultural criticism has reshaped the relationship between literature and society, greatly expanding the scope of critical reading at the expense of the literariness and aesthetic value of the text. This study focuses on the dilemma of cultural criticism regarding textual aesthetics and its negligence or marginalization of literary centrality in its treatment of texts. It is divided into two sections: the first provides a brief overview of the concept of cultural criticism, its origins, and the main objections raised against it; and the second examines cultural criticism in relation to the aesthetic values within the literary text, highlighting its manifestations, causes, and what should be done in response. The study reaches several key findings. First, for cultural criticism to remain logically situated within its current disciplinary domain (the field of literary or linguistic textual criticism), it must adopt a balanced approach that integrates both dimensions: uncovering cultural patterns and attending to the aesthetic and literary normative values of the text. Second, in its current form, cultural criticism should be separated from the domain of literary text–oriented critical approaches and should not be considered one of the disciplines of literature, language, or linguistics; rather, it should be treated similarly to fields such as history or sociology. Third, Arabic scholarship must re-examine the tools and methodology of cultural criticism, localize the theory within the Arabic context, and benefit from the Western experience without resorting to excessive imitation. The study uses the descriptive method, as it is the most appropriate for its nature.

Keywords: Cultural Criticism, Text Literariness, Aesthetic.

Copyright: © 2025 Mohammed Ahmed Ghaleb Al Ameri. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of Creative Commons Attribution (CC BY 4.0) license.

مقدمة:

يحمل النص الأدبي جمالية تكمن في عناصر الفن الأدبي: البنية، والأسلوب، والإيقاع، والصور الفنية، واللغة الشعرية. تلك المكوّنات هي التي تمنح النص فرادته وتذوقه الفني. والتعامل النقدي معه ينطلق – حينئذٍ – من قيم معيارية، من خلالها يتم تقييم النص الأدبي من حيث: جودة الصياغة والبناء، والأصالة، والابتكار، والالتزام بقواعد الفن الأدبي.

وقد ظلّت هاتان القيمتان (الجمالية، وطبيعة التعامل النقدي) الأساس الذي يُميّز النص الأدبي عن النصوص الأخرى، ويمنح الأدب هويته داخل الثقافة الإنسانية، والتقييم بناء على ذلك.

غير أن التعامل مع النص الأدبي شهد خلال العقود الأخيرة تحولات مهمة مع بروز النقد الثقافي الذي أعاد صياغة العلاقة بين الأدب والمجتمع، ووسّع مجال القراءة النقدية لتشمل النصوص الأدبية وغير الأدبية. وهذا التحول والأفق الجديد اللذان قدمهما النقد الثقافي للدرس النقدي، على رغم أهميتهما في تفكيك الأنساق المضمرة، وكشف الهيمنة الأيديولوجية، أثارا جدلًا واسعًا حول أمور عدة، منها مصير القيم الجمالية والمعيارية التي ظلّت ركنًا أصيلًا في دراسة الأدب ونقده. فيرى كثير من النقاد أنّ النقد الثقافي همّش البعد الجمالي، وألغى البنية النوعية للنص، لصالح قراءات اجتماعية وسياسية وأيديولوجية، تُفرغ الأدب من خصوصيته، هذا التحول أحدث نقلة من «النص الأدبي بوصفه فنًا» إلى «النص الثقافي بوصفه خطابًا»، وصار الاهتمام منصبًا على: كشف أنساق السلطة والهيمنة في الخطاب، ورصد الأبعاد الاجتماعية والسياسية الكامنة، وتجاوز الحدود التقليدية بين الأدبي وغير الأدبي.

مشكلة البحث:

النقد الثقافي نظرية متوسعة في تعاملها مع النص الأدبي، تجاوزت المألوف في الاهتمام بأدبية النص إلى أمور أخرى تجاوزًا بايَن طبيعة المناهج النقدية السابقة، هذا التجاوز أو التوسع حري به أن يصرف النقد الثقافي إلى حقل مغاير لحقل اللغة واللسانيات والأدب، هذه المشكلة عالجها هذا البحث، وقدم مقترحاته لعلاجها.

أسئلة البحث:

تتحدد في السؤالين الآتيين:

– ما مدى مراعاة النقد الثقافي لأدبية النص وجمالياته؟

– من خلال طبيعة تعامل النقد الثقافي مع النص الأدبي حاليًا: هل يعد النقد الثقافي أحد علوم الأدب أو اللغة وحقول الألسنة؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

– بيان المأزق الجمالي للنقد الثقافي في تعامله مع النص الأدبي.

– تحديد مدى صلة النقد الثقافي بعلوم الأدب أو اللغة وحقول الألسنة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يجلو مستوى علاقة النقد الثقافي بالنص الأدبي، ويضع التوصيف المناسب لها، ويدعو إلى إعادة النظر في أدوات النقد الثقافي ومنهجه، وإلى توطين النظرية في السياق العربي، ويزود القارئ المهتم والمكتبة العربية ببحث متخصص في نقد النقد الثقافي.

منهج البحث: المنهج الوصفي، فهو الأنسب مع طبيعة البحث.

الدراسات السابقة: ثمة دراسات كثيرة تناولت النقد الثقافي من زوايا مختلفة، والدراسات الأقرب إلى موضوعنا هي التي انصبت في نقد النقد الثقافي، ومنها:

1. أوهام ما بعد الحداثة، تيري إيجلتون، ترجمة فواز طرابلسي، دار المدى، بيروت، 1998م.
2. تحوُّلات النقد الثقافي، عبد القادر الرباعي، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ - 2007م.
3. القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1428 هـ - 2007 م.
4. قراءة في النقد الثقافي: المصطلح والمنهج وإسهامات النقاد العرب فيه والانتقادات الموجهة له، بن الشريف نعيمة، مجلة (ASJP – الجزائر) مجلة علمية محكمة، 2019م.
5. قراءة نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي، يوسف حامد جابر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان – إيران، 2012.
6. نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها، ملحة بنت معلث بن رشاد السحيم، مجلة بحوث كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، 2020م.
7. النقدُ الثقافي بين تعرية السلطوي ومظلمة الجمالي، جواد العقاد، موقع «IraqPalm» (موقع ثقافي إلكتروني – العراق)، 2020، رابط: iraqpalm.com.
8. نقد النقد الثقافي، رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي، الدكتور عبد العظيم السلطاني، من إصدارات جامعة الكوفة،2021.
9. نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف، دار الفكر، دمشق، ط1، 1425هـ - 2004م.
10. نقد ثقافي... أم حداثة سلفية؟! سعيد علوش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1،1430 هـ - 2010م.

المحور الأول: مفاهيم ورؤى

مُفْتَتَح مفاهيمي:

مصطلح النقد الثقافي، يتكون من كلمتي: (النقد، والثقافة)، والكلام عنه يقتضي ابتداءً الكلام عن مكونيه هذين.

النقد: وردت كلمة (النقد) في المعاجم العربية بمعان لغوية عدة، أهمها: «نَقَدْتُ الدَّرَاهِمَ وانتَقَدْتُها إذا

أَخْرَجْتَ مِنْهَا الزَّيْفَ،...، وناقدت فلانًا، إذا ناقشته في الأمر»[1]، وذهب ابن فارس إلى أن النقد «يدل على إبراز شيء، وبروزه، ومن ذلك النقد في الحافر: تقشيره، ونقد الدرهم: الكشف عن حاله»[2]. وفي المعجم الوسيط النقد: تمييز الجيد من الرديء، يقال: نقد النثر، ونقد الشعر: أظهر ما فيهما من عيبٍ أو حسن. وفلان ينقد الناس: يعيبهم ويعاتبهم[3].

ويعرف اصطلاحًا بأنه: «تحليل وتقويم متعدد الجوانب مبني على إمعان الفكر»[4]. وهو أيضًا: «فن تقويم الأعمال الفنية أو الأدبية، وتحليها تحليلًا قائمًا على أساس علمي»[5].

الثقافة: الثقَافَةً «مَصْدَرُ ثقُفَ بِالضَّمّ: صَارَ حَاذِقًا خَفِيفًا فَطِنًا فَهِمًا[6]». و«ثَقِفْتُ الشَّيْءَ أَخَذْتُهُ، وَثَقِفْتُ الرَّجُلَ فِي الْحَرْبِ أَدْرَكْتُهُ أو ظَفِرْتُ بِهِ، وَثَقِفْتُ الْحَدِيثَ فَهِمْتُهُ بِسُرْعَةٍ[7].

ويرى محمد عبد الكريم الجزائري أن الثقافة «نضج في العقل، ووعي في القلب، وإرهاف في الشعور، واستقامة في السلوك، وحذق في الأشياء علمًا وعملاً»[8]. وعرفها مالك بن نبي أنها: «مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته[9]». والثقافة في المفهوم الغربي كما حددها فنسنت ليتش: ديناميكية نشطة وحيوية، ومتعددة الأوجه، تدخل فيها مختلف التخصصات المعرفية، كالاقتصاد والتنظيم الاجتماعي والقيم الأخلاقية والمعنوية والمعتقدات الدينية والممارسات النقدية والأبنية السياسية وأنظمة التقييم، وما إلى ذلك[10]. «ومازال هذا الموضوع يتطور وينمو، ويأخذ أبعادًا وأشكالًا لم تكن موجودة من قبل[11]»، حتى رأينا من يعرف الثقافة أنها: «ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما يُفكر فيه، أو نقوم بعمله، أو نتملكه كأعضاء في المجتمع[12]»، وأنها – كما هو الحال عند ستيورات هال-: «الممارسات المعيشية أو الأيديولوجيات العملية التي تمكن مجتمعًا أو جماعة أو طبقة من اختبار شروط وجودها وتعريفها وتأويلها، وإضفاء معنى عليها[13]».

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة نقد، 425/3.
(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، 577/2.
(3) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص٩٨٣-٩٨٤
(4) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، ص290.
(5) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي كامل وهبة، ص417.
(6) تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، مادة ثقف، 60/23.
(7) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الفيومي الحموي (ت: نحو 770هـ) ، 82/1.
(8) الثقافة ومآسي رجالها، محمد عبد الكريم الجزائري، ص21-22.
(9) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ص76-77.
(10) ينظر: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، فنسنت ليتش، ص 104.
(11) الأنساق الثقافية في رواية «ليلة هروب فجرة» لأحمد زغب، محي الدين ديلمي وأيمن بلخيري، ص15.
(12) نظرية الثقافة، ميشيل تومس وآخرون، ص 9.
(13) دليل الناقد الادبي – إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا واتجاهًا نقديًا – ميجان الرويلي، وسعد البازعي، ص80.

النقد الثقافي: المفهوم والنشأة

يقصد بالنقد الثقافي تلك الممارسة أو ذلك النشاط الفكري الذي يتخذ من الثقافة بشموليتها – التي أشرنا إليها قريبًا– موضوعًا لبحثه وتفكيره، ويعبّر عن مواقف إزاء تطورها وسماتها، بمعنى أن النقد الثقافي ليس منهجًا للدراسة، بل هو ممارسة تتجاوز نقد الأدب بوصفه مجالًا ضيقًا لممارسة النقد، إلى الثقافة التي صارت مجالًا خصبًا للدراسات النقدية. ويُعرّف بأنه: مقاربة عابرة للتخصصات، تُسائل علاقات السلطة، والمعنى في النصوص والممارسات الثقافية[1]، وقيل إنه: «نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية، بل في تموضعاتها كافّة بما في ذلك تموضُعها النصوصي[2]. وعرفه عبد الله الغذامي بأنه: «فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنة، معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو رسمي وغير مؤسساتي ...؛ وهو لذا معني بنقد لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/ الجمالي...، مما يجعله ممارسة نقدية متطورة ودقيقة وصارمة»[3].

ويمكن عد النقد الثقافي فعالية أو قراءة أو ممارسة أو منهجًا يدرس «كل ما تنتجه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، والنص هنا كل ممارسة قولا أو فعلا تولد معنى أو دلالة[4]».

جاء النقد الثقافي ردة فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائيات، والنظرية الجمالية، التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة، وظاهرة فنية وجمالية من جهة أخرى.

ظهر النقد الثقافي في الفكر الغربي أولًا مع أعمال ميشيل فوكو، وامتد مع فريدريك جيمسون وتيري إيجلتون، وكان ذلك بعد منتصف القرن العشرين[5]، وقد انتشرت الدراسات الثقافية في الغرب منذ عام (1964م)، وذلك مع تأسيس مركز برمنغهام للدراسات الثقافية المعاصرة، وبروز مدرسة في فرانكفورت في الأبحاث الثقافية ذات الطابع النقدي والسيسيولوجي»[6]، وثمة من يرى أن «الظهور الفعلي والحقيقي للنقد الثقافي، لم يتحقق إلا في الثمانيات من القرن العشرين (1985م) في الولايات المتحدة الأمريكية[7]». ولعل أول من أطلق مصطلح (النقد الثقافي) كان فنسنت ليتش في كتاباته، لاسيما كتاب) النقد الثقافي ونظرية الأدب لما بعد الحداثة).

ثم انتقل لاحقًا إلى الساحة العربية عبر جهود باحثين، مثل: عبد الله الغذامي، وسعيد يقطين، وعبد

(1) ينظر: ما بعد النظرية، تيري إيجلتون، نيويورك: بيسك بوكس، ص 12.
(2) مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي – إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة–، سمير الخليل، ص 303.
(3) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغذامي، ص 83-84.
(4) تمارين في النقد الفني، صلاح قنسوة، ص11.
(5) هذا هو المعروف المشهور، بينما تذكر ملحة بنت معلث السحيمي أن نظرية النقد الثقافي ظهرت في الغرب في القرن الثامن عشر، ينظر: نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها، ملحة بنت معلث بن رشاد السحيمي، ص5.
(6) نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، ص 78.
(7) نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها، 2020، ص9.

الله إبراهيم. وثمة من يرى أن كتاب (النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية) للغذامي، يمثل نقلةً نوعيةً في التفكير النقدي العربي، وحافزًا على التأمل الجدي في الأنساق العربية، قديمًا وحديثًا، بعيدًا عن التأثر العاطفي أو الاستجابة الانفعالية[1]، وإن كان ثمة من له وجهة نظر أخرى مغايرة لذلك، كما هو الحال عند عبد العزيز حمودة الذي ذهب إلى التأكيد على أن ما يجري الترويج له من مشروع النقد الثقافي في أروقة المثقفين العرب يمثل افتتانًا جديدًا بمشروع نقدي غربي تخطته الأحداث داخل الثقافة أو الثقافات التي أفرزته[2]، ومنهم من لا يرى في النقد الثقافي، إلا إحدى مظاهر العولمة[3].

مآزق النقد الثقافي:

شكّل النقد الثقافي تحوّلًا بارزًا في الدراسات الأدبية والفكرية الحديثة، وثمة من يرى فيه أداة قوية لتحليل النصوص والظواهر الثقافية بطريقة شاملة ومستنيرة، وأنه يعطي اهتمامًا للأصوات المهمشة والمستضعفة في المجتمع، ويكشف عن أشكال الظلم والتمييز؛ لكنه تجاوز النظر إلى النصوص الأدبية، بوصفها جماليات خالصة إلى التعامل معها كمنتجات ثقافية، مرتبطة بالبنى الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية، وهذا التحوّل أثار جملة من المآزق التي حدّت من فاعلية النقد ومصداقيته، منها: المآزق أو المآخذ المعرفية، والمنهجية، والجمالية، والتربوية، وسنورد شيئًا مما قيل عن بعض تلك المآخذ، دون تفصيل أو كبير تعليق، من ذلك:

– **التسييس والإيديولوجيا:** يرى بعض النقاد[4] أن النقد الثقافي يُسيس الأدب والظواهر الثقافية بشكلٍ مفرط. وبدلًا من التركيز على النصوص بحد ذاتها، يتم البحث عن أجندات أيديولوجية، أو سياسية، وهو ما يشوّه الهدف الأساسي للنصوص، ويقلل من قيمتها الأدبية أو الفنية. ووفقًا لهذا الرأي، فالنقد الثقافي يبتعد عن جوهر الأدب كفنٍ، ويتحول إلى ساحة لصراع الأفكار السياسية والإيديولوجيا، أو وثائق تخدم علم الاجتماع، وفي ذلك يقول إدوارد سعيد: إن الثقافة كثيرًا ما تُوظّف لتبرير الهيمنة[5]، ويرى فرانك لينتريتشيا أنّ «النقد الثقافي تحوّل إلى نشاطٍ إيديولوجي مباشر، يُقاس فيه «الفضل» بمدى الانخراط السياسي، لا بمتانة التحليل النصيّ وجمالياته[6]»، ويحذر سعيد يقطين من أن الإفراط في تسييس القراءة قد يحجب الجوانب الجمالية للنصوص[7].

– **غياب المنهجية الواضحة:** يشير عبد الله إبراهيم إلى أن النقد الثقافي العربي يعاني من غموض

(1) ينظر: المائدة الأدبية، محمود حواس، ص77.
(2) ينظر: الخروج من التيه، عبد العزيز حمودة، ص351.
(3) النقد الثقافي والنقد الأدبي، مسعود عمشوش»مأرب برس باليمن»، يوم الأربعاء، 29 يونيو حزيران، عام 2011 م.
(4) منهم: فرانك لينتريتشيا، وسعيد يقطين.
(5) ينظر: الثقافة والإمبريالية، إدوارد سعيد، ص 42.
(6) وصيّة ناقد أدبي سابق، فرانك لينتريتشيا، ص 5.
(7) ينظر: انفتاح النص الروائي: النص والسياق، سعيد يقطين، ص 22.

مفاهيمي؛ نتيجة النقل غير المنهجي عن الغرب[1]، وهو ما يجعل نتائجه متباينة، وأحيانًا غير قابلة للتحقق. ويؤكد كريس باركر أن النقد الثقافي يعتمد مناهج متعدّدة، لكن بلا أدوات إجرائية دقيقة[2].

– **تأثير النزعة الغربية:** ترى طائفة من النقاد– منهم عبد الله إبراهيم– أن معظم الأدوات النظرية في النقد الثقافي العربي مستمدة من الغرب، وهو ما يفرض ضرورة «توطين النظرية»[3].

– **التضخيم النظري وفقدان الوظيفة العامة للنقد:** يذكر تيري إيجلتون أنّ الإفراط في التنظير جرّد النقد من وظيفته الاجتماعية[4]. وفي السياق العربي، يشير الغذامي إلى أن النقد الثقافي حين يغرق في التجريد، يتحوّل إلى خطاب نخبوي بعيدٍ عن المتلقي[5].

– **أزمة السلطة النقدية:** يذكر سعيد يقطين أن النقد العربي لم يرسّخ بعد سلطة نقدية مؤثرة، حتى إنه بدأ يتراجع أمام هيمنة الإعلام الرقمي[6].

كما يتهم النقد الثقافي بأنه قد يسهم في تقويض الهويات الفردية بإخضاعها للتحليل، باعتبارها مجرد نتاجات اجتماعية وأيديولوجية، وثمة من يرى أن هذا التفكيك يترك القليل من الفسحة للهوية الذاتية أو الإبداع الفردي، وهو ما يعدونه منقصة في فهم تعقيد النفس البشرية.

«ويرى جاسم الموسوي أن النقد الثقافي، يهتم كثيرًا بتناول النصوص والخطابات، التي تحيل على الهامشي، والعادي، والمبتذل، والعامي، واليومي، والسوقي، والوضيع»[7].

ويؤخذ على النقد الثقافي أيضًا أنه جزء من الدراسات الثقافية، وهي ليست نظامًا وإنما مصطلح تجميعي لمحاولات عقلية مستمرة ومتنوعة، تنصب على موضوعات مختلفة، وتتألف من أوضاع سياسية وأطر نظرية مختلفة ومتنوعة ومتعددة[8]، أو كما يقول محمد سالم سعد الله: «ليس بمنهجٍ نمطي له حدود معيَّنة، إنّما هو نشاط إنساني معرفي، يتناول مختلَف المنجَزات الفكرية والمعرفية والخطاباتِ الحاملة لأنساقٍ تاريخية أو تداولية اجتماعية، بل حتّى الخطابات المهمَلة كالإعلانات»[9]. ويرى فنسنت ليتش أن التعقيد المفرط في لغة النقد الثقافي، تجعله أحيانًا بعيدًا عن الجمهور[10]. ويضيف تيري إيجلتون «إنّ جزءًا من النظرية الثقافية انزلق إلى مفرداتٍ لامعة، تخفي هشاشةً تحليلية، داعيًا إلى استعادة مفاهيم الحقيقة

(1) ينظر: الثقافة والهوية والاختلاف، عبد الله إبراهيم، ص 77.
(2) ينظر: دراسات ثقافية: النظرية والممارسة، كريس باركر، ص 41.
(3) ينظر: المتخيل السردي، عبد الله إبراهيم، ص 12.
(4) ينظر: وظيفة النقد: من المتفرج إلى ما بعد البنيوية، تيري إيجلتون، ص 55.
(5) ينظر: النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 18.
(6) ينظر: النص والسياق: دراسات في السرد العربي، سعيد يقطين، ص 19.
(7) نظرية النقد الثقافي مالها وما عليها، ص6.
(8) ينظر: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، حفناوي بعلي، ص 14.
(9) أنسنة النص – مسارات معرفية معاصرة، محمّد سالم سعد اللهّ، ص 56.
(10) ينظر: النقد الأدبي في العصر الحديث، فنسنت ليتش، ص 32.

والموضوعية والعدالة [1]». وحتى على المستوى التربوي يقع النقد الثقافي في مزلق بيّن حين يُختزل النص إلى ''وثيقة إيديولوجية'' تتضاءل معها/فيها العناية بالأسلوب والإيقاع والصوت والتخييل؛ فتضعف كفايات القراءة الأدبية الدقيقة لدى الطلبة، ويشيع الاستسهال التأويلي.

ومعالجة هذه المآزق عند الناقد العربي تتطلب وعيًا منهجيًا مزدوجًا لاستعادة التوازن بين البعد الجمالي والأبعاد الأخرى التي يتناولها النقد الثقافي، وتحتم على الدرس العربي أن يعيد النظر في أدوات النقد الثقافي ومناهجه، وتوطين النظرية في السياق العربي، مع الاستفادة من التجربة الغربية، دون تبعية مفرطة.

وما يعنينا في هذه الدراسة من المآزق السالفة هو المأزق الجمالي الفني الذي وقع فيه النقد الثقافي؛ ففقد نتيجة ذلك المركزية الأدبية، وتوارت في زوايا اهتماماته البعيدة جمالية النص وفنيته، وتخلى عن المعايير التي يقيم وفقًا لها النص الأدبي.

المحور الثاني: تضاؤل المركزية الأدبية

يظهر الجديد من المناهج والاتجاهات أو الرؤى النقدية في العصر الحديث – في الغالب – ردة فعل لتطرف في المنهج الذي ظهر قبله، وهكذا دواليك. وقليل من ذلك ما يكون الشعور بنقص المنهج القائم هو الدافع لابتكار منهج جديد، يكمل ذلك النقص، ولا يهدمه؛ لذا عادة ما يتسم المذهب الجديد الذي يظهر بتطرف مضاد للمنهج الذي كان قبله. والنقد الثقافي من القليل الذي ظهر— في رأينا– نتيجة الشعور بحاجة إليه ليكمل النقص فيما قبله أكثر من كونه ردة فعل مضادة له؛ ولذا وسم النقد الثقافي عند أول أبرز شخصياته (ليتش) بأنه يستوعب متغيرات ما بعد البنيوية برفضها للعقلانية التنويرية، وعدم اكتراثها بالتوجيهات الأساسية التي تؤمن بوجود الأسس المطلقة، أو الحدود التقليدية بين التخصصات والموضوعات، وما هو معتمد أو رسمي في الثقافة[2].

تبلور النقد الثقافي كحقل مستقل في نهاية القرن العشرين، ويرتبط بمدارس فلسفية مثل ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة كما سلف. و»للنقد الثقافي مجال واسع، وساحة أكبر من الحرية والنشاط والاكتشاف لموضوع النشاط الإنساني[3]» في حين إنه يهمل الجانب الجمالي والإبداعي للنصوص الأدبية، وهذا يعد سمتًا غالبًا في تعامل النقد الثقافي مع النصوص «كونه ليس محدودًا بالنص الأدبي، بل يمتد إلى خلق آليات جديدة للعمل النقدي[4]»، نتج عن ذلك أنه يتعامل مع النص على أنه «حادثة ثقافية، وليس مجتلى أدبيًا[5]»، فهو «لا يهتم بالجماليات لذاتها[6]»، بل أهم ما يقوم عليه هو تجاوز الأدب الجمالي الرسمي

(1) ما بعد النظرية، إيجلتون، ص 25.
(2) ينظر: د ليل النقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا واتجاها نقدياً: 308– 309.
(3) الأنساق الثقافية في قصيدة البزخ والسكين لعبد الله حمادي، مبارك بالنور، ص303.
(4) الأنساق الثقافية في قصيدة البزخ والسكين، ص303.
(5) النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص256.
(6) النسق الثقافي المضمر في شعر نزار الخاص بالمرأة ديوان (أحلى قصائدي) نموذجًا، أحمد قاسم أسحم، ص7.

إلى تناول الإنتاج الثقافي أيًا كان نوعه ومستواه[1]، والبحث في الدلالة والمعنى ودور الإنسان ودور الواقع الاجتماعي[2]. وحتى حين نجد له إصرارًا على أدبية النص، فإن ذلك ليس لقيمته الأدبية الجمالية التي بها وسم، وإليها نسب، وهي غايته التي ارتبط بها وجودًا وعدمًا منذ كان ووجد، بل ليكون مطية توصل الناقد الثقافي للمدلولات الأخرى، يقول عبد الله الغذامي: «لا بد أن يكون النص موضوع الفحص نصًا جماليًا، لأننا ندعي أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها، وترسيخ هذه الأنساق[3]»، ويقول يوسف عليمات: يعدّ النص الشعري تشكيلًا جماليًا ثقافيًا في آنٍ واحد، وفيه تصبح المعطيات البلاغية أدوات مؤثرة تحفز المحلل الثقافي على اكتناه المدلولات النسقية في بنية النص الشعري[4].

لما سبق وغيره يتهم النقد الثقافي أنه يفتقر- بل يفتقد- في تعامله مع النص الأدبي إلى المعايير الجمالية والفنية التي تتجاوز الأيديولوجيا، ويُحيل النصّ مثالًا لمقولاتٍ سابقة التجهيز (النوع/العِرق/الطبقة/الجندر)، فتُهمّش البنية اللغوية/الأسلوب/البلاغة؛ لذلك يستحيل النص الأدبي معه وثيقة، تعكس القيم الأيديولوجية والسياسية وكل ما هو غير أدبي في المجتمع من ناحية، وتتخذ نقطة انطلاق لإعادة تطور تلك القيم وإعادة بنائها، في ظل صراعٍ طبقي ثقافي، لا يتوقف من ناحية أخرى[5]؛ بل يتهم أيضًا أنه يسعى إلى تقويض البلاغة والنقد معًا، بغية بناء بديل منهجي جديد، يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي والمؤسساتي فهمًا وتفسيرًا؛ وبذا يفقد النقد الثقافي صلته أو سمته الأدبي؛ ويصبح النص معه مثل «كل وسائل الاتصال البشري تحمل في طياتها دلالات نسقية ثقافية مضمرة[6]».

- مواقف نقدية من إهمال مركزية الأدب:

ليس هناك - في حدود علم الباحث- دراسة مستقلة اختصت بتناول علاقة النقد الثقافي بأدبية النص، لكن ثمة مواقف متفرقة لعدد من النقاد الغربيين والعرب، وبعضها هجومي ومعترض على تفريط النقد الثقافي في المركزية الأدبية حين تعامله مع النصوص، من أولئك هارولد بلوم في كتابه موت النقد (Criticism of Death The) فقد انتقد بشدة النزعة الثقافية التي ترى النص مجرد وثيقة اجتماعية، كما حذر تيري إيجلتون من أن التضخيم النظري والسياسي قد «يقطع الأدب عن قيمه النوعية، ويفرغ تدريسه من متعة الشكل ودقته»[7]، ويحذر ريموند ويليامز من إقصاء البعد الجمالي

(1) ينظر: في النقد والنقد الألسني، إبراهيم خليل، ص126.
(2) للمزيد ينظر: النقد الأدبي والنقد الثقافي ومفهوم النسق وتطبيقاته الأدبية، جريدة البيان، عدد (1133) ، 3/13/ 2013م.
(3) نقد ثقافي آم نقد أدبي؟، عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، ص 32.
(4) ينظر: النقد النسقي/ تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، يوسف عليمات، ص 94.
(5) ينظر: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص 47.
(6) الأنساق الثقافية المضرة في قصيدة الراعي النميري، مليكة حيمر، ص87.
(7) ما بعد النظرية، ص 44.

المجلد(8) العدد(2) ديسمبر 2025م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.138

للنصوص، وأن ذلك يُفقِر التجربة النقدية[1].

أما عربيًا فقد صرح صلاح فضل بضرورة التوازن بين النقد الثقافي والجمالي، معتبرًا أن إقصاء الجماليات يُفقر التجربة الأدبية[2]، بل إن أبا النقد الثقافي العربي عبد الله الغذامي، يقرّ ضمنًا أن الاهتمام بالأنساق يهمش الجمالية الفنية[3].

من مظاهر التفريط في أدبية النص:

من خلال تعامل النقد الثقافي مع النص الأدبي يمكن رصد أبرز مظاهر التفريط في أدبية النص التي أنتجها (النقد الثقافي) في النقاط الآتية:

1. **تهميش الشكل الفني:** ينصرف النقد الثقافي عن تحليل البنية الأسلوبية والبلاغية والأسلوب، والإيقاع، والصور الفنية، واللغة الشعرية، ويركز على الوظيفة الإيديولوجية للنص، مما أفقد النص خصوصيته الفنية.
2. **المساواة بين النصوص:** لم يعد الأدب يُقرأ بوصفه فنًا راقيًا، بل كخطاب مساوٍ لأي منتج ثقافي آخر (إعلان، خطاب سياسي، أغنية شعبية)، وهو ما ألغى المعايير النوعية التي كانت تميّز الأدب.
3. **انزياح الذائقة الجمالية:** أضعفت سيطرة الخطاب الثقافي والسياسي والأيديولوجي «المتعة الجمالية» التي يتلقاها القارئ من النص، وحوّلت القراءة إلى عملية تفكيك أنساق لا أكثر.
4. **غياب المعايير النقدية الأدبية:** فلم يعد الناقد الثقافي معنيًا بمفهوم «الجودة الأدبية» أو «الإبداع الفني»، فلا يهتم بـ: جودة الصياغة، والأصالة، والابتكار، والالتزام بقواعد الفن الأدبي، بل بمقدار ما يكشف النص من أنساق قمعية أو سلطوية.

– التداعيات على الدرس الأدبي:

ثمة آثار وتداعيات للتعامل الهامشي الذي ينتهجه النقد الثقافي مع أدبية النص وجماليته، تلقي بظلالها على الدرس الأدبي، منها:

1. انحسار الدراسات الأسلوبية والبلاغية لصالح القراءات الثقافية.
2. تراجع مكانة الأدب في المناهج التعليمية؛ لأنه أصبح جزءًا من «الخطاب الثقافي» الأوسع.
3. التشويش على الذائقة القرائية، فلم يعد القارئ يميز بين النص الأدبي الفني وبين النص العابر.

أسباب غياب المركزية الأدبية في النقد الثقافي:

سلف سرد بعض ما قيل من/عن المزالق التي وقع فيها النقد الثقافي، وهي بمجملها من أسباب إضعاف المركزية الأدبية في دائرة اهتمام النقد الثقافي، غير أن ثمة أسبابًا أكثر تأثيرًا في ذلك، منها:

(1) ينظر: المفردات الأساسية في الثقافة والمجتمع، ريموند ويليامز، ص 15.
(2) ينظر: أساليب السرد في الرواية العربية، صلاح فضل، ص 12.
(3) ينظر: النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 18.

التوسع غير المنضبط:

يُنظَّر للنقد الثقافي أنه يتجاوز النقد الأدبي التقليدي ليتناول السياقات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية والأيديولوجية، ومختلف مجالات النشاط الإنساني[1] التي تؤثر في إنتاج النصوص وتفسيرها، وهذا يؤدي إلى توسيع دائرة التحليل النقدي ليشمل قضايا: الهوية، والجنس، والعرق، والطبقة، والسلطة...، بدلًا من الاقتصار على تحليل النصوص الأدبية من منظور جمالي أو لغوي، غير أنّ توسّعه الكبير أحدث سلسلةً من المآزق المعرفية والمنهجية والمؤسسية التي أثارت مراجعاتٍ داخل الحقل نفسه. وقد رافق توسّع هذا الخطاب في الجامعات الأنجلوسكسونية موجة اعتراض كثيفة من داخل الحقل وخارجه[2]، وقد حذّر الناقد الأمريكي لِنتريكيا مبكرًا – قبل أن يشيع النقد الثقافي في العالم العربي– من أن هذا التضخيم أو التوسع الذي يتعامل به النقد الثقافي في قراءته للنصوص قد يقطع الأدب عن قيمه النوعية، ويُفرغ تدريسه من متعة الشكل ودقّته[3]–كما سبق– لأنه (النقد الثقافي) يرى أن النصوص الأدبية ليست مجرد إبداع جمالي وحسب، وانطلاقًا من ذلك فهو يتناول القوى المختلفة: الاجتماعية والسياسية...، التي تتداخل مع إنتاج النصوص، وهذا الصنيع يكسر الحاجز بين الأدب والواقع، ويفتح المجال لتناول أكثر شمولية للثقافة والنصوص، ويعزز من إمكانية استيعاب النصوص ليس باعتبارها الجمالي، وإنما باعتبارها جزءًا من شبكةٍ معقدة من الممارسات الثقافية، تسهم في تكوين ونقل الأيديولوجيات. وهذا الفهم يُظهر كيف يُستخدَم الأدب في تعزيز بعض الهياكل الاجتماعية والسياسية، ويكشف عن القوى التي تحاول تبرير السلطة أو قمع الهامش، كما يقال. هذا الفهم والتنظير أو الممارسة على هذا النحو تطرف في توظيف النص لا يتفق مع روح النص الأدبي وجماليته، ويخرج به عن خصوصيته الفنية والغاية التي يُنشأ من أجلها منذ نشأته الأولى، وتجعله منفتحًا بلا حدود؛ ما يُربك بناء أدواتٍ قابلة للاختبار، ويؤدّي إلى تلفيقٍ بين مناهج متباعدة دون صرامة إجرائية في جمع النصوص وتحليلها أو تبرير اختيارها.

التفكيك المفرط للنصوص:

ظهر النقد الثقافي –عند المتبنين له – بديلًا عن النقد الأدبي الجمالي، متبنيًا تفكيك الأنساق والتمثيلات والهيمنات الأيديولوجية في النصوص والثقافات، فهو يتسم بالتفكيك المفرط للنصوص، مما يتركها مفتوحة لتفسيرات غير منضبطة، وهذا يجعل النقد الثقافي في مأزق حين يتحوّل إلى تفكيك شامل، بلا بدائل بنائية أو معايير للتمييز، وهذا أيضًا يؤدي إلى فقدان التركيز على التحليل الأدبي العميق والقيمة الجمالية للنصوص، واستبدال ذلك بالبحث عن معانٍ سياسية واجتماعية، حتى لو لم يكن هناك دليلٌ واضحٌ على وجودها في النص.

(1) ينظر: الأنساق الثقافية في قصيدة البزخ والسكين لعبد الله حمادي، ص303.
(2) ما بعد النظرية، تيري إيجلتون، ص 12.
(3) ينظر: السابق، ص44، وينظر أيضًا: وصية ناقد أدبي سابق، ص59 وما بعدها.

ارتياب النظرة وقبح الوظيفة:

يُؤخذ على النقد الثقافي هيمنة أفق الشك البنيوي إزاء أدبية النص، أو ما يسمى ''القراءة الارتيابية'' التي تفترض مبدئيًا أن كل نص يستبطن خداعًا أو تسترًا؛ ما يُنتج قراءة ضدّية دائمة، قد تُعمي عن صور التلقي الأخرى (التعاطف/ التعرّف/ الإعجاب، ...)، وتحوّل النقد إلى ممارسة ''بوليسية''، أي أنه في مقابل التوسع في الميدان الذي يتناوله النقد الثقافي نجد تطرفًا مناقضًا فيه تقزيم لتعاطيه مع أدبية النص، وتصوير لغايته كذبابة تراعي موضع العلل، وذلك حين يقصر وظيفته في «البحث عن عيوب الخطاب، وكشف السقطات في المتن...[1]»، أليس سلبية في النقد الثقافي أن ينظر إلى النص أنه فقط «يهدف إلى كشف العيوب النسقية التي توجد في الثقافة والسلوك[2]»، وتقزيمًا له حين يعده فقط لـ «...فضح الإيديولوجيات ونقد الأوهام والأساطير المؤسساتية في شكل أحكام وخلاصات واستنتاجات ثقافية[3]»؛ بل وتقزيمًا وسلبية معًا أن يُقتصر في ضوء منظومة النقد الثقافي على البحث في عيوب الشخصية الثقافية العربية – في النص الشعري– التي رسخها الشعر، وثبّت وجودها[4].

إذًا سيغدو متوقعًا أن يقل الاهتمام بأدبية النص وجمالياته حينما ينظر إليه النقد والناقد أنه: كتلة من الشر، وأنه «قد أسهم سلبا إلى حد كبير في ترسيخ جملة من القبحيات، في صورة من التوظيف الجمالي الفني[5]»، وأن تحت أي نص جميل نسق مضمر قبيح، فـ«الجميل الشعري هو قبيح ثقافيًا[6]». وكيف سيولي جماليات النص اهتمامًا من يرى أن لعنته حينما يكون جماليًا– فحسب – أو أنيقًا، وأن من تحت الأناقة تكمن البشاعة الإنسانية[7]، وأنه أيضًا «قد أسهم سلبًا إلى حدٍّ كبير في ترسيخ جملة من القبحيات، في صورةٍ من التوظيف الجمالي الفني[8]».

الانتقائية في اختيار الموضوعات والشواهد:

يظهر أن جزءًا كبيرًا من عوامل ترسيخ التقزيم والسلبية لأدبية لنص وجمالياته التي رأيناها في تعامل النقد الثقافي مع النص، جاء نتيجة الانتقائية في اختيار الموضوعات والنصوص التي يتم التعامل معها.

الانتقائية من الموضوعات والنصوص ليس عيبًا بحد ذاتها، فالتعامل مع النصوص قائم على الانتقائية في الغالب، ما نقصده هنا هو الانتقائية الجزئية القصدية؛ بغية تعميم الأحكام الخاصة بالمنتَقى على كل

(1) ينظر: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص83.
(2) تمثلات النسق في الفحولة الشعرية، قراءة نقدية ثقافية من منظور عبد الله الغذامي، سعيدة تومي ومصطفى البشير، ص288.
(3) المشاكلة والاختلاف، عبد الله الغذامي، ص289.
(4) ينظر: تمثلات النسق في الفحولة الشعرية قراءة نقدية ثقافية من منظور عبد الله الغذامي، ص291.
(5) السابق، ص295.
(6) النقد الثقافي/ قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص256.
(7) ينظر: السابق، ص65.
(8) تمثلات النسق في الفحولة الشعرية، قراءة نقدية ثقافية من منظور عبد الله الغذامي، ص295.

النصوص، نحو ما صنعه عبد الله الغذامي –حسب أحمد جمال المرازيق– حين ركز «خلال تنظيره للنسق الثقافي، وقيمه الدلالية على القبحيات الثقافية، ضمن موضوعات من الشعر العربي، هي: الفخر والهجاء والمدح[1]»، وبنى على ذلك نتيجةً عمَّ بها الشعر العربي كله بمختلف موضوعاته، فقال: «الشعر أحد مصادر الخلل النسقي في تكوين الذات وفي عيوب الشخصية الثقافية[2]». ويبدو لنا «ما طرحه الغذامي من خلال تشريحه للشعر العربي أمرٌ مبالغ فيه، وحكم جائر على الشعر العربي، فلا يمكن أن نقزّم شعرنا العربي بكامله في خانة من الاستكبار والتعالي واستصغار الآخر، ففيه من الحكمة والزهد والكرم والشجاعة ونصرة المظلوم ما يحمل لنا كثيرًا من القيّم الإيجابية[3]». وقد أدرك هذا الأمرَ العربيُّ قديمًا ناقدًا وشاعرًا، حتى في الأغراض التي اختارها الغذامي ليبني عليها حكمه الانتقائي القاسي، فهذا عبد الملك بن مروان يأمر الحجاج بن يوسف أن يجيز الشعراء المداحين، ويمنحهم العطايا، قال: «أَجْزِ الشُّعَرَاءَ؛ فَإِنَّهُمْ يُحْيُوْنَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ، وَيحضُّوْنَ عَلَى البِرِّ وَالسَّخَاءِ[4]»، وكان فهم عبد الملك بن مروان هذا توجهًا عامًا يدركه العربي قديمًا؛ وقد مشى عليه (عبد الملك) نفسه في حياته الخاصة مع بنيه، فكان يأمر معلم أبنائه أن يرويهم شعر الأعشى[5]، ومعلوم أن الأعشى من أكثر شعراء الجاهلية فخرًا ومدحًا وهجاء، ومعلوم من هو عبد الملك بن مروان في فهمه للشعر، وإدراكه لأثره ومراميه.

وقد وعى الشاعر العربي القديم القيمة الإيجابية الجمعية للنص الشعري جيدًا، وصرح به جليًا، نجد ذلك عند كثيرين منهم، من ذلك على سبيل المثال: قال أبو تمّام[6]:

ولولا خلال سنّها الشعر ما درت ... بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

وقال ابن الرومي[7]:

وما المجد لولا الشعر إلا معاهد ... وما النّاس إلا أعظم نخرات

وَقَالَ البُحْتُرِيُّ[8]:

والمجد قد يأبق عن أهله ... لولا عرى الشعر الذي قيده

لذا فما أسس له النقد الثقافي عند الغذامي وغيره في هذا، إنما هو قفز على واقع النص، وتجاوز لحقيقته، وقد حذا حذوه كثيرون؛ ذلك أن كتاباته (عبدالله الغذّامي)، تُعدُّ مراجع ومصادر أساسية لأكثر

(1) جمالية الأنساق الثقافية في شعر بن دراج القسطلي الغربة والاعتراف أنموذجًا»، أحمد جمال المرازيق، ص279.
(2) ينظر: النقد الثقافي/ قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص9.
(3) تمثلات النسق في الفحولة الشعرية، قراءة نقدية ثقافية من منظور عبد الله الغذامي، ص296.
(4) الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي (639 هـ – 710 هـ) ، 1/ 13، 465.
(5) ينظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي (ت: 170هـ) ، ص81.
(6) شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، 89/2.
(7) ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج، 274/1.
(8) ديوان البحتري، تحقيق وشرح وتعليق حسين كامل الصيرفي، 2/ 20.

الكتابات العربية، في النقد الثقافي بحثًا وجمعًا، وتوثيقًا ونقدًا[1].

وما أسعفهم من شواهد لا يعدو أن يكون جزءًا يسيرًا من الشعر العربي لا يصح للتعميم، ولا يقاس بحجم تاريخ الشعر العرب وغوائر آثاره[2]. وإلا وقعنا من حيث لا نعلم في فلسفات الرؤى السوداوية التي تزعم أن الشر هو أساس التعامل بين الناس (نظرة هوبز مثلًا)[3].

التسييس المفرط:

بعض النقاد يرون أن النقد الثقافي يُسيس الأدب والظواهر الثقافية بشكل مفرط. وبدلًا من التركيز على النصوص بحد ذاتها، يتم البحث عن أجندات أيديولوجية، وهو ما قد يشوه الهدف الأساس للنصوص، ويقلل من قيمتها الأدبية أو الفنية، ووفقًا لهذا الرأي، فالنقد الثقافي يبتعد عن جوهر الأدب كفن، ويتحول إلى ساحةٍ لصراع الأفكار السياسية، أو وثائق تخدم علم الاجتماع.

(1) ينظر: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص 20.
(2) ينظر: تمثلات النسق في الفحولة الشعرية، قراءة نقدية ثقافية من منظور عبد الله الغذامي، ص296.
(3) ينظر: النسق الثقافي المضمر في شعر نزار الخاص بالمرأة ديوان (أحلى قصائدي) نموذجًا، ص7.

نتائج البحث:

توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1. النقد الثقافي تجاوز النظر إلى النصوص الأدبية، بوصفها جماليات خالصة إلى التعامل معها كمنتجات ثقافية مرتبطة بالبنى الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية، وهذا التحوّل أثار جملة من المآزق التي حدّت من فاعلية النقد ومصداقيته.

2. يتحتم على الدرس العربي أن يعيد النظر في أدوات النقد الثقافي ومناهجه، وتوطين النظرية في السياق العربي، مع الاستفادة من التجربة الغربية، دون تبعية مفرطة.

3. لكي يكون منطقيًا بقاء النقد الثقافي في حيزه الحقلي الحالي (دائرة النقد النصوصي الأدبي أو اللساني) ينبغي أن يعتمد منهجًا توازنيًا، يجمع بين البعدين: كشف الأنساق الثقافية من جهة، والاهتمام الكافي بالقيم الجمالية الفنية والمعيارية الأدبية للنص من جهة أخرى، حتى يظل الأدب فنًا جميلًا، يحمل رسالته الإنسانية، دون أن يُختزل إلى مجرد وثيقة اجتماعية أو إيديولوجية.

4. النقد الثقافي في صورته الحالية ينبغي أن يعزل عن/من دائرة أنواع النقد الخاصة بالنص الأدبي، وألا يعد أحد علوم اللغة وحقول الألسنة- كما يزعم بعضهم- وأن يُعد فرعًا من فروع علم الاجتماع أو نحو ذلك من الأشياء التي يخدمها أو يهتم بها، وأن تكون صلته بالنص الأدبي، كصلة علم التاريخ أو علم الاجتماع مثلًا، أو غير ذينك من العلوم التي تُوظِّف النص الأدبي، وتفيد منه بمعزل عن حقل الأدب ونقده.

5. حين يعزل النقد الثقافي من دائرة النقد النصوصي الأدبي أو اللساني، فلا ضير ولا مشاحة من الطريقة التي يتعامل بها حاليًا مع النص الأدبي، مثله في ذلك مثل التاريخ وعلم الاجتماع، ونحوهما. أما أن يعد في ثوبه الحالي فتحًا يبشر به في دراسة النص الأدبي واللساني، بل أكثر من ذلك أن يعد البديل الناجع عن النقد الأدبي، فهذا هو الشاذ المضحك، وهو التطرف الذي يشكل الخطر على النقد الثقافي قبل غيره، ويؤذن بزواله الوشيك.

قائمة المراجع

1. إبراهيم عبد الله (1990م) المتخيل السردي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
2. إبراهيم، عبد الله (1990م) الثقافة والهوية والاختلاف، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
3. ابن الرومي (1423هـ. 2002م) ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3.
4. ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت.
5. ابن منظور (1414هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.
6. أبو تمام، شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط2.
7. أسحم، أحمد قاسم (يوليو 2019م) النسق الثقافي المضمر في شعر نزار الخاص بالمرأة ديوان (أحلى قصائدي) نموذجًا، مجلة بحوث جامعة تعز، العدد (20).
8. إيجلتون، تيري (1998م) وظيفة النقد: من المتفرج إلى ما بعد البنيوية، ترجمة: ثائر ديب، دمشق، دار الحوار.
9. إيجلتون، تيري (2003م) ما بعد النظرية، نيويورك: بيسك بوكس.
10. باركر، كريس (2010م) دراسات ثقافية: النظرية والممارسة، كريس باركر، ترجمة محمد صادق، القاهرة: دار النهضة العربية.
11. بالنور، مبارك (مارس 2024م) الأنساق الثقافية في قصيدة البزخ والسكين لعبد الله حمادي، مجلة سيميائيات، جامعة ابن خلدون، الجزائر، مجدلد (19) العدد 01.
12. البحتري، (1414هـ. 1994م) ديوان البحتري، تحقيق وشرح وتعليق حسين كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط3.
13. بن نبي، مالك (2002م) مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، ط 2.
14. البيان، جريدة (3/13/ 2013م) النقد الأدبي والنقد الثقافي ومفهوم النسق وتطبيقاته الأدبية، عدد (1133).
15. توماس، مشيل وآخرون (1997م) نظرية الثقافة، تر: علي الصاوي والفاروق يونس، عالم المعرفة، الكويت.
16. تومي، سعيدة، والبشير، مصطفى (2021م) تمثلات النسق في الفحولة الشعرية، قراءة نقدية ثقافية من منظور عبد الله الغذامي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، الجزائر، مجلد10، عدد1.
17. الجزائري، محمد عبد الكريم، الثقافة ومآسي رجالها، دار الشهاب للنشر والتوزيع، باتنة الجزائر.
18. حفناوي، بعلي (2007م) مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر،

ط1.
19. حمداوي، جميل، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة.
20. حمودة، عبد العزيز (2003م) الخروج من التيه، عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة، ع 298.
21. حمير، مليكة (مارس 2003م) الأنساق الثقافية المضرة في قصيدة الراعي النميري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنجست، الجزائر، مجلد 12، عدد1.
22. حواس، حمود (2005م) المائدة الأدبية، محمود حواس، دار المنارة، بيروت –دمشق.
23. خليل، إبراهيم (2002م)، في النقد والنقد الألسني، أمانة عمان الكبرى.
24. الخليل، سمير، مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي – إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة– مراجعة وتعليق: سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
25. ديلمي، محيي، وبالخيري، أيمن (2021–2022م) الأنساق الثقافية في رواية «ليلة هروب فجرة» لأحمد زغب، رسالة ماجستير، جامعة محمد البشير الإبراهيمي.
26. الرويلي، ميجان، والبازرعي، سعيد (2007م)، دليل الناقد الادبي – إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا واتجاهًا نقديًا – المركز الثقافي العربي، المغرب، ط5.
27. الزبيدي، المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الهداية، الكويت.
28. السحيمي، ملحة بنت معلث بن رشاد (2020م) نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها، مجلة بحوث كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة.
29. سعد الله، محمد سالم (2007م) أنسنة النص – مسارات معرفية معاصرة، عالم الكتاب الحديث، عمان الأردن، ط1.
30. سعيد، إدوارد (1997م) الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
31. عليمات، يوسف (2015م) النقد النسقي/ تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهليّة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1.
32. عمشوش، مسعود (2011م) النقد الثقافي والنقد الأدبي، مسعود عمشوش، مقالة نشرت في الصحيفة الإلكترونية: «مأرب برس باليمن»، يوم الأربعاء، 29 يونيو حزيران.
33. الغذامي، عبد الله (1994م) المشاكلة والاختلاف، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت.
34. الغذامي، عبد الله (2005م) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 3.
35. الغذامي، عبد الله، واصطيف، عبد النبي (2004م) نقد ثقافي آم نقد أدبي؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1.

36. فتحي، إبراهيم (1998م) معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، ط1.
37. فضل، صلاح (1993م) أساليب السرد في الرواية العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
38. الفيومي الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.
39. القرشي، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
40. قلنسوة، صلاح (2007م) تمارين في النقد الفني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1.
41. ليتش، فنسنت، (2002م) النقد الأدبي في العصر الحديث، تر: فوزي أبو زيد، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
42. ليتش، فنسنت، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، تر: محمد يحيى، مراجعة وتقديم: ماهر شفيق فريد، المجلس الأعلى للثقافة.
43. لينتريتشيا، فرانك (1996م) وصيّة ناقد أدبي سابق، مجلة لينغوا فرانكا.
44. مجمع اللغة العربية (2011م) المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٥.
45. المزاريق، جمال أحمد (ربيع الآخر 1443هـ) جمالية الأنساق الثقافية في شعر بن دراج القسطلي الغربة والاعتراف أنموذجًا»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبوك، العدد الثالث والستون (ج2).
46. المستعصمي، محمد بن أيدمر (1436 هـ – 2015 م) الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
47. وهبة، مجدي كامل (1979م) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي كامل وهبة، مكتبة لبنان، بيروت.
48. ويليامز، ريموند (2007م)، المفردات الأساسية في الثقافة والمجتمع، ترجمة: فواز طرابلسي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
49. يقطين، سعيد (1989م) النص والسياق: دراسات في السرد العربي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
50. يقطين، سعيد (1989م) انفتاح النص الروائي: النص والسياق، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.